

الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه مباركًا عليه
كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى الله وسلم
وبارك عليه وعلى آله وصحبه-.

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا بَعْدُ: فِيا
إخواني الكرام:

إِنَّ الْمُتأملَ في حالِ المسلمين-اليوم-يجدهم
يعيشون محنًا ورزايًا، وفتنًا وبلايا، لهم في كلِّ أرضٍ
أرملةٌ وقتيلٌ، وفي كلِّ ركنٍ بكاءٌ وعويلٌ، وفي كلِّ

ناحية مُطارِدٌ وأسيرٌ، صورٌ من الذلِّ والهوانِ، والفرقةِ
والطائفيةِ والإقصاءِ، دماءٌ وأشلاءٌ، وتسَلُّطٌ من
الأعداءِ، زاغَتِ الأبصارُ، وبلغتِ القلوبُ الحناجرَ،
وظنَّ ظانُّونٌ باللهِ الظنُّونَ.

فهل بعدَ هذهِ الأحرانِ من أفراحٍ؟! وهل بعدَ هذهِ
المضائقِ من مخرجٍ؟! وهل وراءَ هذهِ الآلامِ من
آمالٍ؟! وهل في طيِّباتِ هذهِ المحنِّ من منِّحٍ؟! ومتى
يظهرُ النورُ ويحلُّ السَّلامُ؟!

نعم، ثمَّ نعم، وهل يكونُ انتظارُ الفرجِ إلا في
الأزماتِ؟! وهل يُطلبُ حُسْنُ الظنِّ إلا في
المُلمَّاتِ؟! يقول اللهُ -عزَّ شأنُه- في الحديثِ
القدسي: "أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء".

والمؤمنون قال الله-تعالى-فيهم: (وَلَمَّا رَأَى
الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا).

وعن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-قال:
"والذي لا إله غيره؛ ما أُعطي عبد مؤمن شيئاً خيراً
من حُسن الظنِّ بالله، والذي لا إله غيره؛ لا يُحسِنُ
عبدُ باللهِ الظنَّ إلا أعطاه اللهُ ظنَّه؛ ذلك بأنَّ الخيرَ
بيده".

وفي الحديثِ قالَ رسولُ اللهِ-صلى اللهُ عليه وآله
وسَلَّمَ-: "إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ
رَبَّهُ".

أمتنا آخر الأمم، وهي شاهدةٌ إلى يوم القيامة،

ورسالتنا هي الخاتمة، وهي باقية إلى آخر الدهر، وفي
تاريخنا العظيم آلاف وآلاف من العظماء، قد وُلِدوا
وسوف يُولد أمثالهم وأمثالهم - بإذن الله -، وهذه سنة
الله.

وها هي أحداثٌ ومُستجداتٌ، ونوازلٌ ومُتغيّراتٌ،
مما يودّه المتابع وما لا يودّه، ظنّ أصحابها أنهم مانعتهم
حُصونتهم، فأتاهم الأمر من حيث لم يحتسبوا، سُدَّتْ
عليهم المخارجُ، وضاقَتْ عليهم الحيلُ، وها هي
أساليبُ الاتصالِ، ومواقعُ التواصلِ، وطرقُ التعبيرِ،
فَتَحَتْ من الأبوابِ، وهيئاتُ من الأسبابِ - بإذن الله
تعالى - مما يحسنُ فهمه وفقهه لمن أحسنَ
استخدامها.

إخواني: أحسنوا الظنَّ بربكم، فكلما ازداد
التحدِّي ازداد اليقين، ولا يرى الجمالَ إلا الجميلُ.

ومن كانت نفسه بغير جمالٍ*

فلن يرى في الوجود شيئًا جميلًا

والكونُ ليس محدودًا بما تراه عيناك، ولكن ما يراه
قلبك وفكرُك، فجفِّفْ دمعك، واجبرُ كسرَكَ، وارفعْ
رأسك؛ فإنَّ النصرَ مع الصبرِ، وإنَّ الفرجَ مع
الكربِ، وإنَّ مع العسرِ يسرًا.

مشى المُعافي بنُ سليمانَ مع صاحبٍ له -رحمهما
اللهُ تعالى-، فالتفتَ إليه صاحبه عابسًا مُتبرِّمًا وقالَ:
"ما أشدَّ بردَ هذا اليومِ! فقالَ له المُعافي: وهل
استدفأتَ الآن؟ قالَ: لا، قالَ: فماذا استفدتَ منَ

الدم؟ لو ذكرتَ اللهَ لكانَ خيرًا لك".

المَهزومُ من هزمتَه نفسُه، و "من قال: هلكَ
الناسُ فهو أهلكُهم"، ومن أجلِ هذا أمرَ ديننا
الإسلامُ العظيمُ بالتفاؤلِ، ونهانا عن التشاؤمِ؛ بل إنَّ
نبينا محمدًا-صلى اللهُ عليه وآله وسلم- يحبُّ
التفاؤلَ، ويُعجبهُ الفألُ، ويُعجبهُ أنْ يسمعَ: يا نجيحُ،
ويا راشدُ؛ لأنَّ التفاؤلَ-أسعدكم اللهُ- كلُّ ما أدخلَ
على الإنسانِ سرورًا وبهجةً وانشراحًا مما يدفعُ إلى
العملِ، ويفتحُ أبوابَ الأملِ، وتنطلقُ معه النفوسُ.

يقولُ ابنُ بطَّالٍ-رحمه اللهُ تعالى-: "جعلَ اللهُ من
فِطْرِ الناسِ: محبةَ الكلمةِ الطيبةِ والأنسِ بها، كما
جعلَ فيهمِ الارتياحَ بالمنظرِ الأنيقِ، والماءِ الصافي،

وَأِنْ كَانَ لَا يَمْلِكُهُ وَلَا يَشْرِبُهُ".

الإنسان يتهيجُ بالهياةِ الحسنةِ، والمكانِ الفسيحِ،
والمنظرِ البهيجِ، الفألُ حُسْنُ ظَنِّ بِاللَّهِ، وتعلقُ برجائه،
التفاؤلُ استعانةٌ بالموجودِ، لتحصيلِ المفقودِ، وهو
تقويةٌ للعزمِ، وباعثٌ على الجِدِّ، ومعونَةٌ على الظَّفْرِ،
أستغفر الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمدُ لله كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:
أما بعدُ: فالتفاؤلُ يَقْلِبُ العَلَقَمَ المُرَّ زُلَالًا،
والصحراءَ جنةً، والحُنْظَلَ عَسَلًا، والدارَ الضيِّقةَ
قصرًا، والقِلَّةَ غِنَى، وهل يشعُرُ بسعةِ الدنيا من كان
حِداؤُهُ ضَيِّقًا؟!

الْمُتَفَائِلُ يَسْقُطُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْهَضَ، وَيُهْزَمُ مِنْ
أَجْلِ أَنْ يَنْتَصِرَ، وَيَنَامُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَيْقِظَ، وَمَنْ جَدَّ
وَجَدَّ، وَمَنْ زَرَعَ حَصَدًا.

الْمُتَفَائِلُ لَا تُرْعِزُ يَقِينَهُ الْمَصَائِبُ، وَلَا تَفْلُ
عَزِيمَتَهُ الْفَوَاجِعُ، وَلَا تُضْعِفُ إِيمَانَهُ الْحَوَادِثُ، وَفِي
الْحَدِيثِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-
: "إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ
مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَغَالِقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ
جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ
مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ".

ولهذا قيل: "قُدْرَاتُكَ هِيَ السَّبَبُ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ
لَكَ، وَنَفْسُ الْمَرْءِ مِثْلُ غَرْفَتِهِ، إِنْ شَاءَ فَتَحَ النُّوَافِدَ

فدخلَ النورُ والضياءُ والهواءُ العليلُ، وإنَّ شاءَ أغلقَ
فبقيَ في الظلامِ"، وقيل: "إنَّ قسَماتِ وجهِ المرءِ
انعكاسٌ لأفكارِهِ، ومصائبُ الحياةِ تتماشى مع همَمِ
الرجالِ صُعودًا وهبوطًا، وتَشيبُ الرؤوسُ ولا تشيبُ
الهمَمُ".

فاحترِمِ نَفْسَكَ-رحمَكَ اللهُ-فهي أجملُ مخلوقِ
على وجهِ الأرضِ، والذينَ لا يُغيِّرونَ ما بأنفسِهِم لا
يُغيِّرونَ ما حولَهُم، ولهذا ترى الجميعَ يُفكِّرُ بتغييرِ
العالمِ، وقليلٌ منهم من يُفكِّرُ بتغييرِ نَفْسِهِ، واللهُ-
سبحانَهُ-يقولُ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ).

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ

بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِكَ الْعُلَى، يَا وَليَ الْإِسْلَامِ
وَأَهْلِهِ ثَبِّتْنَا وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ حَتَّى نَلْقَاكَ.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَالْمُسْلِمِينَ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
وَالْأَعْمَالِ، وَاصْرِفْ عَنَّا وَعَنْهُمْ سَيِّئَهَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِوَالِدِينَا وَارْحَمِهِمْ وَاجْعَلْهُمْ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنْ
الْجَنَّةِ وَإِيَانَا وَالْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا
وَلِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَنَعُوذُ وَنَعِيدُهُمْ بِكَ مِنْ كُلِّ
شَرٍّ، وَنَسْأَلُكَ لَنَا وَلَهُمُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ،
اللَّهُمَّ يَا شَافِيَ أَشْفِنَا وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى
الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اكْفِنَا وَالْمُسْلِمِينَ بِجَلَالِكَ عَنِ
حَرَامِكَ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا
نَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا

أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَكَ فنصرته،
وحفظَكَ فحفظته، اللهم عليك بأعداءِ الإسلامِ
والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونكَ، اكفنا واكفِ
المسلمينَ شرَّهم بما شئتَ، اللهم إنَّا نجعلكَ في
نُحورِهِم، ونعوذُ بك من شرورِهِم، اللهم إنَّا
والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُّ يا عزيزُ.
اللهم أصلحْ وُلاةَ أمورِنَا وأُمورِ المسلمينَ
وبطانتِهِم، واجعلْ أمرَهُم لنصرِ دينِكَ، وإِعلَاءِ
كَلِمَتِكَ، ووقفِهِم لما تحبُّ وترضى، وانصرْ جنودَنَا
المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.
اللهم صلِّ وسلِّمَ وباركْ على نبيِّنا محمدٍ، والحمدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.